

التحول القيمي في عصر ما بعد الإنسانية

محمد سعيد حسب النبي

مقدمة:

يشهد العالم المعاصر تحولات جذرية غير مسبقة بفعل الثورة الرقمية، والذكاء الاصطناعي، والهندسة الوراثية، والتكنولوجيا الحيوية، والنانو تكنولوجي، وهي تحولات لم تعد تقتصر على تحسين الأدوات أو رفع كفاءة الإنتاج، بل امتدت إلى إعادة تشكيل الكينونة الإنسانية ذاتها، وطرح أسئلة وجودية كبرى تتعلق بالهوية، والمعنى، والموت، والخلود، والحرية، والكرامة الإنسانية.

وفي هذا السياق برز مصطلح ما بعد الإنسانية (Posthumanism)، وهو تيار فكري وفلسفي يسعى إلى تجاوز الإنسان الكلاسيكي من خلال الدمج بين البيولوجيا والتكنولوجيا، والانتقال إلى مرحلة "الإنسان المعزز" أو "السايبورغ" (علال & خن، 2021؛ سلوم، 2020).

إن القيم الإنسانية، باعتبارها منظومة المبادئ والمعايير التي تنظم سلوك الإنسان وعلاقاته، لم تكن يوماً كياناً ثابتاً مطلقاً، بل تميزت بمرونتها النسبية وارتباطها بالتحولات الاجتماعية والتاريخية (تريكي، 2014؛ الإدريسي، 2011). غير أن ما نشهده اليوم يتجاوز "التغير" التدريجي المعتاد إلى مستوى "التحول" العميق، إذ لم يعد الأمر مجرد تبدل محدود في أنماط العيش أو طرائق التعبير، بل إعادة بناء جذرية للنسق القيمي ذاته. فالتغير، كما يذهب بعض الباحثين، وهو عملية محدودة المدى يمكن قياسها وتتبع مسارها، بينما التحول يعبر عن إعادة صياغة شاملة للأهداف والتوجهات والعلاقات، وهو بذلك عملية طويلة المدى مفتوحة على المستقبل، كتلك التي أحدثتها الثورة الصناعية في الماضي أو التي تلوح في الأفق مع صيرورة الإنسان إلى كائن هجين (Ferrando, 2013؛ Huxley, 2018).

ولقد صار من المشروع إثارة هذا التساؤل: كيف ستتأثر القيم الإنسانية في ظل عصر ما بعد الإنسانية؟ فالتطور التكنولوجي يفرض تحديات غير مسبوقة على قيم مثل الإيمان، والعدالة، والمساواة، والحرية، والخصوصية، والأمن الاجتماعي، والانتماء. ويرى بعض المفكرين أن الهندسة الوراثية وتعديل الجينات ستمثل تهديدًا مباشرًا للطبيعة البشرية لأنها تمس جوهر الكينونة الإنسانية، وهو ما يُعد انتهاكًا للقيمة الأساسية التي شكّلت دائمًا معنى وجودنا (Tirosh, 2018) ؛ علال & خن، 2021). في حين يذهب آخرون إلى أن "ما بعد الإنسانية النقدية" يمكن أن تفتح أفقًا بديلًا لإعادة تصور علاقتنا بأنفسنا وبالعالم على نحو أكثر شمولًا وعدلاً، بعيدًا عن التمرکز الإنساني التقليدي. (Braidotti, 2013)

إن خطورة هذا التحول تكمن في أنه لا يقف عند حدود الفلسفة النظرية، بل ينعكس على حياة الإنسان اليومية ومؤسساته وقوانينه. فالواقع الافتراضي الذي أصبح بديلًا للواقع الفعلي في زمن الجوائح (سلوم، 2020)، والروبوتات التي تشارك الإنسان وظائفه وعلاقاته، والذكاء الاصطناعي الذي يُتوقع أن يتجاوز القدرات العقلية للبشر، كلها مؤشرات على أن التحول القيمي آخذ في التشكل بصورة عملية ومباشرة. ويُخشى أن يقود هذا التحول إلى انقسام بين قيم أصيلة ارتبطت بالتجارب الدينية والإنسانية، وقيم جديدة تستند إلى منطق التكنولوجيا والحتمية العلمية، بما قد يؤدي إلى صدام حضاري وأخلاقي في المستقبل القريب (الإدريسي، 2011؛ Huxley, 2018؛ بريدوتي، 2021).

والمتتبع الآن لنظرية ما بعد الإنسانية النقدية سيلحظ تفكيك صورة الإنسان العالمي أو "الرجل الكوني" بوصفه ذكراً، أبيض، متمركزاً في المدينة... إلخ؛ وهو نقد يفتح الباب لإعادة توزيع الاعتبار الأخلاقي خارج المركز الإنساني التقليدي (نبات/حيوان/آلة)، ما يُمهّد لخطابات ما بعد الإنسانية .

من هنا، تأتي هذه الدراسة لتكون محاولة علمية لرصد ملامح التحول القيمي في عصر ما بعد الإنسانية، والكشف عن أسبابه الفلسفية والتكنولوجية والاجتماعية والسياسية، واستشراف آثاره المحتملة على منظومة القيم الإنسانية. وهي بذلك تسعى إلى الإسهام في إثراء النقاش الفلسفي والسوسيولوجي حول مصير القيم في زمن التحولات الكبرى، وفتح أفق نقدي يساعد على قراءة المستقبل قراءة واعية ومسئولة.

مشكلة الدراسة:

أمام التطور التكنولوجي الهائل الذي يميز عصرنا الراهن، وبرز ما بعد الإنسانية كاتجاه فلسفي وثقافي يسعى إلى تجاوز الكائن البشري التقليدي نحو كائن معزز أو هجين (Cyborg)، يبرز تساؤل جوهري حول مصير القيم الإنسانية التي شكّلت عبر التاريخ أساس الوجود الفردي والجماعي. فإذا كانت القيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية قد اضطلعت بدور محوري في تنظيم حياة الإنسان، فكيف يمكن لهذه القيم أن تصمد أو تتبدل في ظل واقع جديد تتداخل فيه البيولوجيا مع التكنولوجيا، والإنسان مع الآلة، والواقع المادي مع الافتراضي؟

وتزداد حدة هذه الإشكالية حين ندرك أن التحولات ليست مجرد "تغيرات" سطحية أو مرحلية، بل "تحولات" جذرية في النسق القيمي ذاته، قد تؤدي إلى إعادة تعريف مفاهيم مثل الكرامة، والحرية، والخصوصية، والعدالة، والانتماء.

كما أن هذه التحولات ليست موضع إجماع، بل محل جدل عالمي بين من يرى فيها فرصة لتعزيز القدرات الإنسانية ومقاومة الأمراض والشيخوخة، ومن يراها تهديدًا وجوديًا للإنسان وهويته وقيمه الأصيلة.

انطلاقًا من ذلك، تتمثل مشكلة الدراسة في رصد ملامح التحول القيمي وتحليله في عصر ما بعد الإنسانية، وتحديد أسبابه، واستكشاف نتائجه المحتملة، مع محاولة الإجابة عن مدى قدرة القيم الإنسانية على التكيف أو المقاومة في ظل هذه التحولات.

أسئلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما المقصود بالتحول القيمي في السياق الفلسفي والاجتماعي في مقابل التغير القيمي؟
2. ما أبرز التحولات التكنولوجية والفكرية التي قادت إلى نشوء عصر ما بعد الإنسانية؟
3. ما القيم الإنسانية الأكثر عرضة للتحول في هذا العصر؟
4. ما الأسباب الرئيسة للتحول القيمي؟
5. ما السيناريوهات المستقبلية المحتملة لنسق القيم الإنسانية في ظل ما بعد الإنسانية؟

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة من خلال الآتي:

1. أهمية معرفية/فلسفية: حيث تسهم الدراسة في توضيح مفهوم التحول القيمي، والتفريق بينه وبين التغير القيمي، وربطه بالتحولات الفلسفية والتكنولوجية المعاصرة.
2. أهمية سوسيوثقافية: تبرز الدراسة طبيعة القيم على اعتبار أنها ليست كيانات جامدة، بل أنساق متحركة تتأثر بالمتغيرات، ما يساعد في فهم تحولات المجتمعات في زمن العولمة والتكنولوجيا.
3. أهمية مستقبلية/استشرافية: تساعد الدراسة في استشراف ملامح القيم في المستقبل القريب والبعيد، مما يساهم في الاستعداد للتحديات الأخلاقية والقانونية والسياسية المقبلة.
4. أهمية عملية/ميدانية: تقدّم الدراسة صورة عن آراء الخبراء والمتخصصين حول القيم المعرضة للتحول وأسباب ذلك، مما يعزز البعد التطبيقي للدراسة.

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن طبيعة التحول القيمي في عصر ما بعد الإنسانية، وذلك من خلال رصد ملامحه الأساسية كما تتجلى في القيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية والسياسية، وتحليل الأسباب التي تقف وراءه من تطورات معرفية وتكنولوجية وفلسفية وثقافية، ثم استشراف النتائج المترتبة عليه في حاضر الإنسان ومستقبله، بما يتيح فهمًا أعمق لكيفية إعادة تشكيل منظومة القيم في ظل الطفرة التكنولوجية والتحول الفكري الكبرى التي يعايشها العالم اليوم.

حدود الدراسة:

يمكن عرض حدود الدراسة على النحو التالي:

1. الحدود الموضوعية:

تنحصر الدراسة في بحث التحول القيمي في عصر ما بعد الإنسانية، من خلال التركيز على ملامحه، وأسبابه، ونتائجه المحتملة، دون التوسع في جميع أبعاد ما بعد الإنسانية الأخرى (كالتحولات الاقتصادية أو السياسية) إلا بقدر ما تخدم موضوع القيم.

2. الحدود الزمانية:

تتناول الدراسة التحولات القيمية كما تجلت مع مطلع القرن الحادي والعشرين وحتى العقد الثالث منه، وهو الزمن الذي شهد انفجار الثورة الرقمية وتطور الذكاء الاصطناعي والتقنيات الحيوية، وتسارع النقاشات الفلسفية حول ما بعد الإنسانية.

3. الحدود المكانية:

تنتفتح الدراسة على الظاهرة في بعدها الكوني، غير أنها تستند كذلك إلى السياقات العربية من خلال مراجعة الأدبيات العربية والعالمية، واستطلاع آراء خبراء من بلدان عربية وغربية، بما يعكس تنوع الخلفيات الثقافية والمعرفية.

4. الحدود المنهجية:

تعتمد الدراسة مقارنة مزدوجة:

- مقارنة نظرية تحليلية تقوم على مراجعة الأدبيات الفلسفية والسوسيولوجية المتعلقة بما بعد الإنسانية والتحول القيمي.
- مقارنة ميدانية وصفية-تحليلية من خلال الاستعانة باستطلاع رأي الخبراء والمتخصصين، للإجابة عن أسئلة الدراسة المتعلقة بالقيم الأكثر عرضة للتحول وأسبابه.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة منهجًا تكامليًا يجمع بين المقاربة النظرية التحليلية والمقاربة الميدانية الوصفية-التحليلية، وذلك على النحو الآتي:

1- المنهج المستخدم:

- **المنهج الوصفي-التحليلي:** لتحليل الأدبيات الفلسفية والسوسيولوجية المتعلقة بما بعد الإنسانية والتحول القيمي، وبيان الملامح النظرية والجدلية حول طبيعة هذا التحول وأسبابه ونتائجه.
- **المنهج الاستشراقي:** لاستكشاف السيناريوهات المستقبلية للتحول القيمي في ظل التطورات التكنولوجية والمعرفية المتسارعة.
- **المنهج الميداني الوصفي-التحليلي:** من خلال توظيف أداة الاستبانة لاستطلاع آراء الخبراء والمتخصصين حول القيم الأكثر عرضة للتحول وأسباب ذلك، بغية تعزيز الجانب التطبيقي للدراسة.

2- أداة جمع البيانات:

- **الاستبانة:** والتي صُممت لتشمل مجموعة من الأسئلة المفتوحة والمغلقة حول:
 - مجالات القيم المتوقع أن تشهد تحولات (أخلاقية، دينية، اجتماعية، سياسية، اقتصادية، جمالية).
 - القيم الإنسانية المحددة الأكثر عرضة للتحول مثل: (الحرية، الكرامة الإنسانية، العدالة، الخصوصية، الانتماء، الأمن الاجتماعي، الإيمان..) وقد بلغ عدد القيم في الدراسة (26) قيمة.
 - الأسباب المحتملة للتحول (تكنولوجية، فلسفية، اجتماعية، ثقافية، اقتصادية).
 - الموقف من إمكانية اكتساب الآلة للوعي القيمي، وتأثير الذكاء الاصطناعي على الحضارة الإنسانية.

3- عينة الدراسة:

تتكون العينة من (42) من الخبراء والمتخصصين في مجالات متعددة من (30) تخصصًا تضم: الفلسفة، وعلم الاجتماع، والدراسات الدينية، وعلم النفس، والإعلام، والتربية، والذكاء الاصطناعي، وعلوم الحاسب، والبيولوجيا، والطب، والدراسات السياسية والأمنية. وقد تم اختيارهم عمدًا بالنظر إلى تنوع خبراتهم وتخصصاتهم، وبما يتيح مقارنة الظاهرة من زوايا متعددة. كما شملت العينة مشاركين من (14) دولة عربية وأجنبية تضم: (مصر، الإمارات، السعودية، تونس، الجزائر، المغرب، الأردن، العراق، سلطنة عمان، الكويت) إلى جانب خبراء من دول غربية (كندا، السويد، الولايات المتحدة الأمريكية).

4- معالجة البيانات:

- تم تفريغ نتائج الاستبانة وتصنيفها وفق محاور رئيسة (الملامح – الأسباب – النتائج).
- تحليل الاستجابات بالربط بينها وبين الإطار النظري والفلسفي المستند إلى الأدبيات السابقة.
- عرض النتائج بصورة كمية (النسب المئوية) وكيفية (التحليل التفسيري والنقدي).

مصطلحات الدراسة:

1- ما بعد الإنسانية (Posthumanism):

من حيث المعنى اللغوي: يتكون مصطلح ما بعد الإنسانية من مقطعين: "ما بعد (Post)" الدالة على تجاوز أو تخطي، و"الإنسانية" (Humanism) والتي تشير إلى الفلسفة التي جعلت الإنسان مركزاً للكون ومحوراً للقيم منذ عصر النهضة.

واصطلاحاً: يشير إلى حركة فكرية وفلسفية وثقافية تؤكد إمكانية تجاوز حدود الإنسان التقليدي، عبر الدمج بين التكنولوجيا والبيولوجيا، واستخدام تقنيات مثل الهندسة الوراثية، الذكاء الاصطناعي، وتكنولوجيا النانو لتعزيز القدرات الجسدية والعقلية والنفسية للإنسان، بل والسعي نحو الخلود (علال & خن، 2021؛ Braidotti، 2013).

ويقصد به في الدراسة: السياق الفلسفي-التكنولوجي الذي يشكل خلفية التحولات القيمية المعاصرة، أي الإطار الذي تُعاد فيه صياغة القيم الإنسانية بفعل اندماج الإنسان بالتقنيات المعززة.

2- التحول القيمي (Value Transformation):

يعد التحول القيمي إعادة بناء لأنساق الأفكار والمبادئ وأنماط التفاعل الاجتماعي، بحيث تنشأ منظومة قيمية جديدة تحل محل القديمة، أو تعيد صياغتها على نحو مختلف (تريكي، 2014). والذي يختلف عن "التغير القيمي" في كونه عملية عميقة وبنوية، لا مجرد تعديل سطحي أو ظرفي. فالتغير محدود، معلوم البداية والنهاية، قابل للقياس، بينما التحول جذري مفتوح على المستقبل، ويشمل تبدلات في البنية والتكوين (سلوم، 2020).

ويقصد به في الدراسة: إعادة تشكيل جوهر القيم الإنسانية (كالحرية، الكرامة، العدالة، الإيمان، الخصوصية، الأمن الاجتماعي...) في عصر ما بعد الإنسانية، نتيجة التفاعل بين التطورات الفلسفية والتكنولوجية والاجتماعية.

3- التغير القيمي (Value Change) :

هو تعديل نسبي في بعض القيم السائدة أو في أنماط السلوك المرتبطة بها، نتيجة مؤثرات اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية، دون أن يصل إلى حد القطيعة مع النسق القيمي العام (الإدريسي، 2011).

ويأتي ذكر هذا المصطلح في الدراسة للتمييز فقط عن "التحول القيمي"، حيث يُنظر إلى التغير باعتباره محدوداً، بينما ينصب اهتمام الدراسة على التحول العميق الممتد.

4-القيم الإنسانية (Human Values):

هي المبادئ والمعايير التي تُوجّه سلوك الإنسان، وتمنحه معنى وغاية، وتنظم علاقته بذاته وبالآخرين وبالمجتمع (Schwartz, 1992). ومن أمثلتها الكرامة الإنسانية، الحرية، العدالة، المساواة، الرحمة، الخصوصية، الانتماء، الأمن الاجتماعي، الإيمان.

ويقصد بها في الدراسة: مجموعة القيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية والسياسية التي يُتوقع أن تتأثر أو تتحول في ظل عصر ما بعد الإنسانية.

الإطار النظري:

يمكن عرض الإطار النظري للدراسة على النحو الآتي:

أولاً: ما بعد الحداثة إلى ما بعد الإنسانية:

لقد مثّلت ما بعد الحداثة مرحلة مفصلية في تاريخ الفكر الغربي، إذ اتسمت بنقد السرديات الكبرى التي حكمت الحداثة (العقل، والتقدم، والعلم، والدولة القومية)، وانتهت إلى تفكيك مركزية الإنسان وإلى إعلان "موت الذات" في بعض أطروحاتها (Lyotard, 1984) وقد ترتب على ذلك انهيار مرجعيات القيم التقليدية، وظهور ما يشبه الأزمة الأخلاقية المتمثلة في الفردانية، والاستهلاكية، وسيولة المعايير (الإدريسي، 2011)، والتي تعني غياب ثبات القيم والمعايير الأخلاقية والاجتماعية، بحيث تصبح مرنة ومتغيرة بسرعة بتغير الظروف والسياقات، دون وجود مرجعية ثابتة أو ضوابط واضحة.

ومع ظهور ما بعد الإنسانية (Posthumanism)، لم يعد الأمر مقتصرًا على نقد الحداثة، بل انتقل إلى تجاوز الإنسان ذاته باعتباره مركزًا للوجود والمعرفة. فالمشروع لم يعد يهدف إلى "تحرير الإنسان" فحسب، بل إلى "تخطيه" وإعادة تشكيله بيولوجيًا ورقميًا، في إطار رؤية جديدة للكينونة والذات والعالم (Ferrando, 2013).

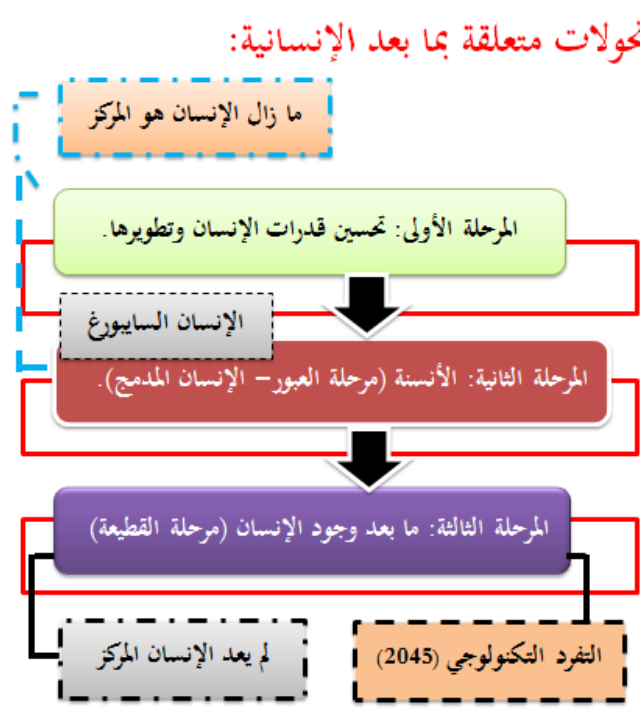
ثانيًا: مفهوم ما بعد الإنسانية:

يشير مصطلح ما بعد الإنسانية إلى حركة فكرية وثقافية تؤكد إمكانية تجاوز حدود الإنسان التقليدي، من خلال الاستفادة من الثورة التكنولوجية في مجالات الذكاء الاصطناعي، والهندسة الوراثية، وتكنولوجيا النانو، والتقنيات الحيوية، وتكنولوجيا المعلومات. ويذهب أنصار هذا التوجه إلى أن هذه التقنيات قادرة على تعزيز القدرات العقلية والجسدية والنفسية للإنسان، بل والتغلب على الشيخوخة والموت (Bostrom, 2005؛ علال & خن، 2021).

وترى بريدوتي (Braidotti, 2021) أن ما بعد الإنسانية يمثل تحولًا إبستمولوجيًا وأخلاقيًا يتجاوز النزعة الإنسانية الكلاسيكية (Humanism)، ليؤسس لرؤية "لا مركزية" تعترف بالتشابك بين الإنسان وغير الإنسان، وبين الكائنات الحية والآلة، وبين المادة والافتراض. ومن هنا فإن ما بعد الإنسانية ليس مجرد "مرحلة تقنية"، بل هو مشروع فلسفي يعيد النظر في هوية الإنسان ووجوده.

ويرى الباحث أن مفهوم ما بعد الإنسانية يمر بتحويلات مرحلية، ليمثل المسار المرحلي لما بعد الإنسانية، من الإنسان المُحسَّن إلى السايبورغ وصولاً إلى مرحلة ما بعد الإنسان (الوجود ما بعد البشري). والشكل الآتي يوضح ذلك:

شكل (1) التحويلات المتعلقة بما بعد الإنسانية



يوضح الشكل (1) أن التحول المرتبط بما بعد الإنسانية لا يحدث دفعة واحدة، وإنما يسير وفق مسار مرحلي متدرج. ففي البداية، يظل الإنسان هو المركز، مع التركيز على تحسين قدراته البيولوجية والذهنية عبر الأدوات والتكنولوجيا، وهي المرحلة التي يمكن وصفها بمرحلة "الإنسان المُحسَّن". ثم تنتقل البشرية إلى مرحلة السايبورغ حيث يندمج الإنسان مع الآلة في صورة كائن هجين يجمع بين البيولوجي والتقني. يلي ذلك مرحلة العبور أو الإنسان المدمج، حيث يصبح الحد الفاصل بين الإنسان والآلة أكثر ضبابية، وتبدأ النزعة الإنسانية الكلاسيكية في التراجع. وأخيراً، يصل المسار إلى مرحلة ما بعد الإنسان (المرحلة القطعية) التي قد تتزامن مع ما يسمى بـ"التفرد التكنولوجي" المتوقع في منتصف القرن (2045)، حيث يُعاد تعريف الكينونة البشرية خارج إطار الإنسان البيولوجي التقليدي.

ويدل هذا التسلسل على أن ما بعد الإنسانية تمثل عملية تراكمية-مرحلية تبدأ بتحسين الإنسان وتطويره، لكنها قد تنتهي بتجاوزه بالكامل بوصفه المرجعية المركزية للقيم والمعايير. وهو ما يتسق مع ما تذهب إليه الأدبيات الغربية (Bostrom, 2005؛ Braidotti, 2013؛ Floridi, 2014) والعربية (علال & خن، 2021؛ سلوم، 2020) من أن التحويلات التكنولوجية والفكرية الراهنة تمهد للانتقال من عصر "الإنسان المتمركز حول ذاته" إلى عصر "ما بعد الإنسان".

ثالثًا: التحول القيمي في السياق الفلسفي والاجتماعي:

1-التغير القيمي والتحول القيمي:

- وهنا يجب التأكيد على التفريق بين التغير القيمي والتحول القيمي على النحو الآتي:
- **التغير القيمي:** وهو تعديل نسبي في القيم السائدة أو في بعض الممارسات المرتبطة بها، نتيجة لمؤثرات اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية، دون أن يشكل قطيعة مع النسق العام (Schwartz, 1992).
- **التحول القيمي:** ويعني إعادة بناء جذرية لأنساق القيم، بحيث تنشأ منظومة جديدة من المبادئ والمعايير، أو يُعاد تعريف القيم القديمة على نحو مغاير. وهو تحول ممتد، عميق، مفتوح على المستقبل (تريكي، 2014).
- وعليه، فالتغير القيمي يمكن أن يُقاس ويُتابع، بينما التحول القيمي لا يمكن التنبؤ بنتائجه بصورة دقيقة، لأنه ينطوي على إعادة صياغة للأهداف والأنماط والأدوار الاجتماعية برمتها.

2-ملامح التحول القيمي في عصر ما بعد الإنسانية:

تشير الأدبيات في هذا السياق إلى أن أبرز القيم المعرضة للتحول تشمل:

- **الكرامة الإنسانية:**
- حيث يثير التعديل الجيني سؤالاً حول معنى "الطبيعة البشرية" (Tirosh, 2018).
- **الحرية والاستقلالية:**
- وذلك بين تعزيز القدرات بالآلة، وبين الخضوع للتحكم الرقمي.
- **الخصوصية:**
- والتي تنحسر في ظل الرقمنة والبيانات الضخمة (Floridi, 2014).
- **العدالة والمساواة:**
- من خلال احتمالية ظهور فجوة بين "المعززين" و"غير المعززين".
- **الأمن الاجتماعي:**
- وذلك أمام مخاطر الحروب بالروبوتات والجنود المعدلين.
- **الإيمان:**
- في مواجهة نزعة "الخلود التكنولوجي" (Huxley, 2018؛ سلوم، 2020).

رابعًا: أسباب التحول القيمي:

يمكن تحديد أبرز الأسباب التي تدفع إلى التحول القيمي في عصر ما بعد الإنسانية فيما يلي:

1. الأسباب الفلسفية:

حيث تجاوز النزعة الإنسانية الكلاسيكية (Humanism) التي جعلت الإنسان مركزًا للكون (Braidotti, 2013) ؛
الإدريسي، 2011).

2. الأسباب التكنولوجية:

حيث الثورة في الذكاء الاصطناعي، والهندسة الوراثية، وتكنولوجيا النانو، وتكنولوجيا الواقع الافتراضي (Bostrom, 2005؛ Floridi, 2014).

3. الأسباب الاجتماعية والثقافية:

حيث تأثيرات العولمة، والاتصال الرقمي، والتغير في أنماط الحياة والعمل (تريكي، 2014).

4. الأسباب الاقتصادية والسياسية:

حيث صعود اقتصاد المعرفة والرأسمالية الرقمية، وهيمنة الشركات التكنولوجية الكبرى.

5. الأسباب الفلسفية:

والمتمثلة في سعي الإنسان نحو الخلود، وتجاوز محدوديته البيولوجية (علال & خن، 2021؛ Huxley, 2018).

خامسًا: النتائج المتوقعة للتحول القيمي:

يمكن استشراف النتائج المتوقعة للتحول القيمي على النحو الآتي:

1. إعادة تعريف الهوية الإنسانية:

حيث لم يعد الإنسان كائنًا بيولوجيًا فقط، بل كائنًا هجينًا (Cyborg).

2. إعادة صياغة القيم الأخلاقية:

حيث يتوقع أن تشمل كيانات غير بشرية (الروبوتات، الذكاء الاصطناعي).

3. تصاعد الإشكالات القانونية والأخلاقية:

مثل حقوق الروبوتات، والملكية الجينية، والعدالة بين المعززين وغير المعززين.

4. إمكان تحقيق "الخلود الرقمي":

والتي تبدت من خلال المناقشات المطروحة حول الموت والحياة (Tirosh2018؛ سلوم، 2020).

5. احتمالية الصراع الحضاري:

وذلك ما بين قيم ما بعد الإنسانية الغربية والقيم الدينية/التقليدية (الإدرسي، 2011)

الدراسات السابقة:

نظرًا لأهمية الوقوف على ما كُتب حول موضوع التحول القيمي في عصر ما بعد الإنسانية، عمدت هذه الدراسة إلى مراجعة عدد من الأبحاث والدراسات ذات الصلة، مع التركيز على ما نُشر خلال السنوات الخمس الأخيرة. وقد تم عرض هذه الدراسات وفق منهجية زمنية تبدأ بالأقدم وصولًا إلى الأحدث، مع إبراز أهدافها ومنهجها وأدواتها ونتائجها، تمهيدًا لتحليل أوجه الاتفاق والاختلاف بينها وبين الدراسة الحالية، والكشف عن الفجوة البحثية التي تسعى هذه الدراسة إلى سدّها.

1- Jakesch (2022):

هدفت الدراسة إلى تحديد كيفية ترتيب الجماهير وممارسي الذكاء الاصطناعي للقيم الأخلاقية. استخدمت الدراسة المنهج المسحي المقارن، واستخدمت استبانة تم تطبيقها على عينة قوامها 1673 مشاركًا من فئات مختلفة. وكشفت النتائج عن أن الجمهور العام أعطى أولوية أكبر للعدالة والإنصاف مقارنة بالممارسين، كما أبدت النساء والأقليات اهتمامًا أكبر بالقيم الأخلاقية.

2- Dedeoğlu, S., & Zampaki, T. (2023):

هدفت الدراسة إلى تحديد كيفية توظيف مقاربات ما بعد الإنسانية في قضايا الاستدامة. استخدمت الدراسة المنهج الببليومتري، وحللت 45 مقالة باستخدام VOS viewer. وأكدت النتائج على قيم مثل العدالة البيئية ونقد التمرکز البشري.

3- Żółtaniecka (2023):

هدفت الدراسة إلى تحديد تصورات الحروب المستقبلية في خطاب ما بعد الإنسانية. استخدمت الدراسة المنهج المسحي عبر الإنترنت. كما استخدمت استبانة إلكترونية شملت 107 من أعضاء رابطة ما بعد الإنسانية في بولندا. وكشفت النتائج عن ضعف وعي المشاركين بتأثير التكنولوجيا العسكرية على القيم الإنسانية، مع بروز تصورات أخلاقية متباينة.

4-زيادة (2024):

هدفت الدراسة إلى تحديد المبادئ الأخلاقية الحاكمة لتطبيقات الذكاء الاصطناعي. استخدمت الدراسة المنهج التحليلي. وكشفت النتائج عن مبادئ مثل المسؤولية، والعدالة، والشفافية، والمساءلة كقيم مركزية لاستخدام الذكاء الاصطناعي. كما أظهرت الدراسة عدة تحديات ومخاوف أثارت الشكوك والقلق حول تطوير الذكاء الاصطناعي وتبني تقنياته، وخصوصًا في ظل غياب المسؤولية، وعدم وجود إطار أخلاقي أو قانوني يحد من تلك المخاطر.

5- طفياني (2024):

هدفت الدراسة إلى قياس اتجاهات الطلبة الجزائريين نحو استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي. واستخدمت المنهج الوصفي الميداني، كما استخدمت استبانة طبقت على 200 طالب، وأظهرت النتائج أن الاعتماد على تطبيقات الذكاء الاصطناعي يتعارض أحياناً مع أخلاقيات البحث العلمي بسبب قدرته على القيام بالبحوث العلمية بمعزل عن أداء الباحث.

6- Anthis (2024):

هدفت الدراسة إلى قياس مواقف الجمهور تجاه "الذكاء الاصطناعي الواعي" وإمكانية منحه حقوقاً أخلاقية. استخدمت الدراسة استبانة لاستطلاع الرأي طبق على 3500 مشارك. وكشفت النتائج أن 71% أقرروا بوجوب احترام الكيانات الذكية، و38% دعموا منحها حقوقاً قانونية، مع قلق واسع بنسبة 69% من "الوعي الاصطناعي".

7- بدوي (2025):

هدفت الدراسة إلى تحديد الأبعاد الأخلاقية والاجتماعية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي وتطبيقه على مجالي علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت استبانة طبقت على 213 مشاركاً. وأظهرت النتائج أن هناك تخوفاً يتعلق بانتهاك الخصوصية وتراجع التفاعل الإنساني، مع اختلافات بين الجنسين في القبول.

8- والي (2025):

هدفت الدراسة إلى وضع معايير أخلاقية لتصميم وتطوير تطبيقات الذكاء الاصطناعي. واستخدمت الدراسة المنهج التحليلي. وتوصلت النتائج إلى قائمة بالمعايير الأخلاقية لتصميم وتطوير تلك التطبيقات تضمنت 15 معياراً رئيسياً، من أبرزها العدالة، والشفافية، والخصوصية، والاستدامة البيئية.

9- Cadman (2025):

هدفت الدراسة إلى تحديد دراسة أثر الذكاء الاصطناعي التوليدي على مفهوم تطوير الذات في إطار ما بعد الإنسانية. وكشفت الدراسة عن إعادة تعريف مفهوم الهوية الإنسانية، وأكدت على ضرورة إعادة صياغة القيم المرتبطة بالحرية والإبداع.

تعليق على الدراسات السابقة:

أجمعت الدراسات عربية وأجنبية على أن الذكاء الاصطناعي وما بعد الإنسانية يشكلان بيئة جديدة لإعادة التفكير في القيم الإنسانية الأساسية كالحرية، والعدالة، والخصوصية، والمسؤولية. ويمكن تحديد أوجه الاختلاف والاتفاق على النحو الآتي:

أوجه الاتفاق:

1. التركيز على الذكاء الاصطناعي كعامل قيمي:

تناولت الدراسات (Jakesch, 2022؛ زيادة، 2024؛ طفياني، 2024؛ Anthis، 2024 ، بدوي، 2025؛ والي، 2025) القيم الأخلاقية والاجتماعية التي يتأثر بها الإنسان بسبب الذكاء الاصطناعي. وتتفق الدراسة الحالية مع هذه الدراسات في أن التكنولوجيا هي المحرك الرئيس للتحول القيمي.

2. محورية القيم الأخلاقية:

هناك إجماع على أن قيم العدالة، والشفافية، والمسؤولية، والمساواة هي الأكثر عرضة للتحويل أو بحاجة إلى تعزيز. وركزت الدراسة الحالية على هذه القيم، لكنها وسّعت الأفق لتشمل القيم الدينية والاجتماعية مثل الترابط الاجتماعي والإيمان.

3. الحضور الميداني:

اعتمد عدد من الدراسات على الاستبانة أو المسح (Jakesch, 2022، Żółtaniecka, 2023، طفياني، 2024، Anthis، 2024، بدوي، 2025). والدراسة الحالية تشترك معها في الجانب الميداني، لكنك وسّعت دائرة التخصصات والبلدان المستهدفة.

أوجه الاختلاف:

1. النطاق والعمق:

ركزت الدراسات السابقة على قضية واحدة مثل الاستدامة عند (Dedeoğlu, 2023)، والحروب عند (Żółtaniecka, 2023)، أو أخلاقيات التطبيقات عند والي (2025). وتتناول الدراسة الحالية التحول القيمي كنسق شامل من حيث ملامحه، وأسبابه، ونتائجه المستقبلية.

2-المجال الفلسفي والوجودي:

ركزت الدراسات السابقة على الأبعاد الأخلاقية والاجتماعية، بينما توسّعت الدراسة الحالية لتشمل الأسباب الفلسفية والفكرية، مثل نقد النزعة الإنسانية، ومركزية الإنسان، وفلسفة ما بعد الحداثة.

3-المنظور الاستشرافي:

أشارت دراسات مثل (Cadman 2025) إلى استشراف مستقبل القيم. وجعلت الدراسة الحالية السيناريوهات المستقبلية جزءًا محوريًا، وهو ما يميزها.

4-السياق العربي-العالمي:

تنوعت معظم الدراسات بين عربية وأجنبية، والدراسة الحالية تمزج بين الاثنين عبر النظرية والميدان، وهو ما يسد فجوة واضحة.

الفجوة البحثية التي تسدها الدراسة الحالية:

1. **الطابع الشمولي:** فالدراسة الحالية لا تقتصر على بُعد واحد، بل تعالج الملامح، والأسباب، والنتائج للتحويل القيمي.

2. **الجمع بين النظرية والميدان:** مزجت الدراسة الحالية بين التحليل الفلسفي والسوسيولوجي، والدراسة الميدانية (الاستبانة).

3. **المقاربة العربية-العالمية:** تربط الدراسة الحالية بين البيئة العربية والجدل العالمي، وهو بعد مفقود في معظم الأدبيات.

4. **التمييز المفاهيمي:** أبرزت الدراسة الحالية الفرق بين التغير والتحول القيمي كأساس تحليلي.

5. **البعد الاستشرافي:** تقدم الدراسة الحالية سيناريوهات مستقبلية، بينما غالبية الدراسات السابقة توقفت عند التشخيص.

نتائج الدراسة:

للإجابة عن أسئلة الدراسة قام الباحث بالآتي:

بالنسبة للسؤال الأول ونصه: ما المقصود بالتحول القيمي في السياق الفلسفي والاجتماعي في مقابل التغير القيمي؟

أكدت النتائج النظرية أن التحول القيمي هو عملية بنيوية عميقة، بينما التغير القيمي يظل محدودًا في مجالات أو ممارسات سطحية. حيث أشارت دراسة تريكي (2014) أن التغير يتسم بالبطء والإمكانية الكمية للقياس، أما التحول فيُحدث إعادة تعريف للنسق القيمي ذاته، كما هو الحال مع صيرورة الإنسان كائنًا سايبورغيًا أو معززًا بالتقنية.

وبالتالي فإن التحول القيمي إعادة بناء شاملة للقيم الإنسانية، وليس مجرد تعديل جزئي فيها، لتتجاوز بذلك التغير الجزئي في السلوك أو الممارسات.

ويعرض الباحث نماذج للمقارنة بين التحول القيمي و التغير القيمي (تريكي، 2014؛ Bostrom, 2005؛ Floridi, 2014؛ زيادة، 2024؛ والي، 2025):

أولاً: التغير القيمي (Value Change) :

- **طبيعته:** تدريجي، كمي، سطحي نسبياً، يمكن قياسه اجتماعياً أو عبر استطلاعات الرأي.

- **مثاله في الماضي:** انتقال بعض المجتمعات من قيم الاقتصاد الزراعي (الاعتماد على الأرض) إلى قيم الاقتصاد الصناعي (العمل في المصانع).

أمثلة حديثة:

1. **التعليم:** استخدام التكنولوجيا (الحاسوب، الإنترنت) بدل الطرق التقليدية، لكن دون المساس بجوهر قيمة التعليم ذاته.
2. **العمل:** زيادة الاعتماد على العمل عن بُعد في ظل جائحة كورونا؛ تغير في أسلوب ممارسة القيمة، لا في جوهر قيمة العمل.
3. **الأسرة:** تراجع معدلات الزيارات العائلية بسبب الانشغال بوسائل التواصل، لكن تبقى قيمة "الترابط الأسري" قائمة في الوعي الاجتماعي.

ثانيًا: التحول القيمي (Value Transformation) :

وفقًا لنتائج الدراسة:

- **طبيعته:** بنيوي، جذري، يعيد صياغة النسق القيمي ذاته، ولا يقتصر على السلوكيات.
- **مثاله في الماضي:** الثورة الصناعية لم تُغير فقط طرق الإنتاج، بل أعادت بناء منظومة القيم حول الفردانية، الزمن، والانضباط.

أمثلة حديثة:

1. **الهوية والإنسان:** مع بروز ما بعد الإنسانية أصبح الإنسان يُعاد تعريفه بوصفه "سايبورغ" أو "معزراً بالتقنية"، وهو ما يغير القيمة المركزية للإنسان كونه "كائنًا طبيعيًا مستقلًا". ويتوافق ذلك مع (Bostrom, 2005)؛ (Ferrando, 2013).
2. **الكرامة الإنسانية:** التغير القيمي قد يظهر في نقاش حول حقوق المرضى أو العمال، لكن التحول القيمي يحدث حين تصبح الهندسة الوراثية أداة لتعديل البشر، فيُعاد تعريف الكرامة على أساس "القابلية للتعديل" لا "الثبات الطبيعي". ويتوافق ذلك مع (Tirosh, 2018) .
3. **الخصوصية:** التغير يظهر مثلًا في تقبل كاميرات المراقبة في الأماكن العامة، أما التحول فهو في إعادة تعريف الخصوصية ذاتها لتصبح "خصوصية رقمية" محكومة بالخوارزميات وبيانات ضخمة. ويتوافق ذلك مع (Floridi, 2014).

4. **الإيمان والخلود:** حيث يظهر التغير في تراجع التدين في بعض المجتمعات، أما التحول فيحدث عندما يُطرح "الخلود الرقمي" أو "رفع الوعي إلى الحوسبة السحابية" كبديل للمعنى الديني للخلود. ويتوافق ذلك مع (Huxley, 2018 ، علال & خن، 2021).

5. **العدالة والمساواة:** حيث التغير قد يتمثل في المطالبة بالمساواة بين الجنسين، أما التحول فهو في التمييز الجديد بين "المعززين تكنولوجياً" و"غير المعززين"، أي ظهور فوارق قيمية لم تكن موجودة من قبل . ويتوافق ذلك مع (زيادة، 2024)، (والي، 2025).

والشكل الآتي يوضح منظومة التحول القيمي في ظل التوسع التقني:

شكل (2) منظومة التحول القيمي في ظل التوسع التقني



مراحل التحول القيمي:

يُظهر الشكل (2) منظومة التحول القيمي في ظل التوسع التقني، حيث تمر عملية التحول القيمي عبر ثلاث مراحل أساسية مترابطة. المرحلة الأولى: وهي بداية التحول القيمي، وفيها تتعرض القيمة القائمة لضغوط جديدة ناجمة عن التطور التكنولوجي أو التحولات الاجتماعية، مما يثير التساؤلات حول قدرتها على الاستمرار بصيغتها التقليدية. على سبيل المثال، تواجه قيمة الخصوصية التقليدية تحديات متزايدة مع صعود الرقمنة والمراقبة الرقمية. أما المرحلة الثانية: فهي مرحلة التحول الوسيط، حيث لا تختفي القيمة مباشرة بل تدخل في طور إعادة صياغة تدريجية تعكس حالة من التفاوض بين القديم والجديد، كتحويل الخصوصية من كونها "حقاً طبيعياً مطلقاً" إلى "خصوصية رقمية" تُدار عبر القوانين والخوارزميات. وأخيراً تأتي المرحلة الثالثة: المتمثلة في القيمة الجديدة، حيث يُعاد بناء النسق القيمي ليستجيب لشروط الواقع التقني والاجتماعي الجديد، كما في بروز "الشفافية الرقمية" كقيمة بديلة أو موازية لمفهوم الخصوصية التقليدية.

وتدل هذه المراحل على أن التحول القيمي لا يحدث بوصفه انقطاعًا فجائيًا، بل هو سيرورة تراكمية-مرحلية تبدأ بقيمة حالية تتعرض للضغط، ثم تمر بمرحلة وسيطة من التأقلم وإعادة الصياغة، لتنتهي بتبلور قيمة جديدة قادرة على التوافق مع معطيات عصر ما بعد الإنسانية.

والنماذج الآتية توضح مراحل التحول القيمي:

1. المرحلة الأولى: بداية التحول القيمي

- في هذه المرحلة تواجه القيمة الحالية ضغوطًا جديدة نتيجة التطور التقني أو الاجتماعي.
- مثال: قيمة الخصوصية التقليدية والتي تتعرض لضغط بسبب المراقبة الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي.
- هنا تبدأ التساؤلات: هل الخصوصية ما زالت ممكنة؟ كيف نحافظ عليها؟

2. المرحلة الثانية: التحول القيمي الوسيط

- القيمة لا تختفي فجأة، بل تمر بمرحلة وسيطة تُعاد فيها صياغتها بشكل تدريجي.
- مثال: تتحول الخصوصية من كونها "حق طبيعي مطلق" إلى "خصوصية مقيدة" أو "خصوصية رقمية" تتحكم فيها القوانين والخوارزميات.
- هنا نلاحظ حالة التفاوض القيمي بين القديم والجديد.

3. المرحلة الثالثة: القيمة الجديدة

- في هذه المرحلة تتشكل قيمة جديدة تستجيب للتغيرات التقنية والاجتماعية وتصبح جزءًا من النسق القيمي السائد.
- مثال: بروز مفهوم "الشفافية الرقمية" كقيمة جديدة بديلة عن الخصوصية التقليدية، بحيث يصبح المواطن مستعدًا لمشاركة بياناته مقابل خدمات تقنية أو أمنية.

مثال آخر:

• العمل:

- البداية: قيمة "العمل اليدوي" أو العمل المكتبي التقليدي.
- التحول الوسيط: انتشار "العمل عن بُعد" بفضل الرقمنة.
- القيمة الجديدة: "العمل التعاوني مع الذكاء الاصطناعي" حيث تُعاد صياغة مفهوم الإنتاجية والشغل.

• الإيمان والخلود:

- البداية: قيمة الإيمان الديني التقليدي بالخلود.
- التحول الوسيط: ظهور نقاش حول "الخلود العلمي" عبر الهندسة الوراثية أو الحوسبة.
- القيمة الجديدة: "الخلود الرقمي" حيث يُعاد تعريف المعنى الوجودي خارج الإطار الديني.

بالنسبة للسؤال الثاني ونصه: ما أبرز التحولات التكنولوجية والفكرية التي قادت إلى نشوء عصر ما بعد الإنسانية؟

قام الباحث بإعداد استبانة تهدف إلى تحديد أسباب التحول القيمي، والقيم المتوقعة تغيرها ومجالاتها. وهل يتوقع أن تكتسب الآلة الوعي بالقيم الإنسانية، وهل يمثل الذكاء الاصطناعي تهديدًا لقيم الحضارة الإنسانية؟ كما قام الباحث بالتأكد من صدق الاستبانة وثباتها وذلك من خلال الآتي:

أولاً: الصدق (Validity) :

للتحقق من صدق الاستبانة (Validity) تم عرض الاستبانة في صورتها الأولية على عدد من المحكمين المتخصصين، حيث طُلب من المحكمين إبداء آرائهم حول وضوح العبارات، ومدى مناسبتها لأهداف الدراسة، وسلامة صياغتها اللغوية، وملاءمتها لقياس التحولات القيمية في عصر ما بعد الإنسانية. وبناءً على ملاحظاتهم أُجريت تعديلات شملت حذف بعض البنود المكررة، وإعادة صياغة بنود أخرى لتكون أكثر وضوحًا ودقة.

ثانيًا: الثبات (Reliability) :

للتحقق من ثبات الاستبانة (Reliability) تم اتباع الخطوات الآتية:

1. التطبيق الاستطلاعي:

- طُبقت الاستبانة على عينة استطلاعية مكونة من (15) مشاركًا من خارج العينة الأساسية للدراسة، للتأكد من وضوح البنود وسهولة الإجابة عليها.
- ساعد هذا التطبيق على تحديد البنود الغامضة أو التي قد تُفهم بأكثر من معنى، فأُعيدت صياغة بعضها.

2. معامل الثبات: (Cronbach's Alpha)

- بعد التطبيق الاستطلاعي، تم حساب معامل الثبات باستخدام معامل كرونباخ ألفا لقياس درجة الاتساق الداخلي لبنود الاستبانة.

- بلغت قيمة ($\alpha = 0.87$) ، وهي قيمة مرتفعة تشير إلى أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات.

وبناءً على ما سبق، حققت الاستبانة درجات مناسبة من الصدق والثبات تؤهلها للاعتماد عليها كأداة رئيسة في هذه الدراسة، لقياس ملامح التحول القيمي في عصر ما بعد الإنسانية.

ومن ثم قام بتطبيقها على عينة قوامها (42) مشاركًا من (30) تخصصًا علميًا وإنسانيًا، من (14) دولة عربية وأجنبية. وقد أظهرت نتيجة التطبيق أن التحولات التكنولوجية الرئيسة هي:

1- الذكاء الاصطناعي (AI) :

أشار 82% من المشاركين إلى أنه المحرك الأكبر للتحول القيمي. ويمكن تبرير ذلك على النحو الآتي:

اتساع الأثر وعمق الاختراق: فالذكاء الاصطناعي تقنية عامة الغرض (GPT) تتغلغل في كل القطاعات، فتعيد هيكلة اتخاذ القرار، والعمل، والتعليم، والصحة، وتعزز منطق "التحسين الخوارزمي" الذي يزاخم قيم العدالة والرعاية والإنصاف بمنطق الكفاءة والتنبؤ. ويتسق ذلك مع نتائج الدراسة الميداني حيث وضع التطور التكنولوجي على رأس مسببات التحول القيمي، وتصدر "القيم الاجتماعية ثم الأخلاقية" كأشدّ المجالات عُرضةً للتبدّل .

كما أن خريطة استثمارات عمالقة التكنولوجيا (Google X) ، في الذكاء الاصطناعي والتقانة الحيوية بما يحوّل الفضاء السبراني إلى بيئة قيمية جديدة تحكمها الخوارزميات، هو ما يبرز شعور الخبراء بأن AI هو المُحرّك الأبرز.

ثم تأتي إشكالات التحيز الخوارزمي وحدود وعي الآلة، مفسرًا لماذا يرى الخبراء أن تأثير AI مباشر على مفاهيم المسؤولية والمساءلة والإنصاف .

2- الهندسة الوراثية:

حيث رأى 68% أن الهندسة الوراثية تهدد فكرة الكرامة الإنسانية عبر تعديل الطبيعة البشرية. ويمكن تبرير تلك النتيجة على النحو الآتي:

تُظهر الدراسات أن التعديل الجيني يصطدم مباشرةً بقيم العدالة والمساواة والكرامة ("التفكير في الإنسان كقطع غيار")، ما يُعيد تعريف الإنسان كـ "مشروع تحسين" قابل للتفصيل حسب الطلب؛ وهذا جوهر الاعتراض الأخلاقي على مسوغات "الترقية البشرية".

كما أن "نظرية ما بعد الإنسانية النقدية" تستحضر خطًا نقديًا واسعًا (هابرماس، فوكوياما) تجاه عواقب الثورة البيوتكنولوجية على ماهية الإنسان وحدود التدخل في الطبيعة البشرية، وهو الإطار نفسه الذي تُترجم نتائجه في حكم الخبراء على تهديد الكرامة. وجاء إدراج "الكرامة الإنسانية" ضمن أكثر القيم المعرضة للتحويل في نتائج الاستبانة ليعضد هذا الاستنتاج .

3- الواقع الافتراضي والميتافيرس:

أكد 57% أن الواقع الافتراضي والميتافيرس يؤثر في مفاهيم الهوية والترابط الاجتماعي. ويمكن تبرير تلك النتيجة على النحو الآتي:

إن التحوّل نحو بيانات افتراضية يخلق أشكالاً جديدة من الهوية والعلاقات (التجسّد الرقمي، تعدّد الذوات)، وهو ما يُضعف معايير الانتماء والتضامن التقليدية. حيث تصاعد "الفضاء السبراني" كأفق وجودي جديد، بينما تُظهر الدراسة الحالية التحول القيمي للترابط الاجتماعي في صدارة القيم المتأثرة . كما أن تبدّل أنماط التفاعل عبر المنصات، يبرّر حساسية الهوية والترابط الاجتماعي للاهتزاز أمام بدائل افتراضية كثيفة .

4-البيانات الضخمة والرقمنة:

أشار 63% إلى أن البيانات الضخمة والرقمنة تعيد صياغة مفاهيم الخصوصية والحرية. ويمكن تبرير ذلك على النحو الآتي:

يأتي تأثير البيانات الضخمة والرقمنة نتيجة الانتقال من "الخصوصية الفردية" إلى "الخصوصية القابلة للحوسبة"، وممارسات التتبع، والتصنيف الخوارزمي، وخوسبة السلوك تنتج "خوْكمة بالبيانات" والتي تُقيّد حرية الاختيار عبر أنماط توجيه خفية (الترشيح، التسعير التفاضلي، درجات الائتمان الاجتماعي) والتي تعني:

أ-الترشيح (Filtering):

وهي أنظمة الذكاء الاصطناعي أو المنصات الرقمية التي تقوم بترشيح المعلومات أو المنتجات التي تراها "مناسبة" للمستخدم، وبالتالي تحد من تنوع الاختيارات المتاحة له (مثل خوارزميات فيسبوك أو يوتيوب التي لا تُظهر لك إلا محتوى محدداً).

ب- التسعير التفاضلي (Differential Pricing) :

وهي أنظمة الذكاء الاصطناعي التي تضبط الأسعار حسب بيانات المستخدم (قدرته الشرائية، وموقعه، وسلوكه الشرائي السابق)، مما يوجّه اختياراته بطريقة غير عادلة أحياناً.

ج- درجات الائتمان الاجتماعي (Social Credit Scoring) :

وهي أنظمة تقييم الأفراد (مثل التجربة الصينية) التي تمنح أو تحجب امتيازات بناءً على سلوكياتهم الرقمية أو الاجتماعية، ما يجعل حرية الفرد مقيدة بالخوارزميات التي تحدد سمعته وحقوقه.

وتتلاقى هذه الصورة مع رصد الدراسة الحالية لتراجع الخصوصية والحرية بين القيم الأكثر عرضةً للتحوّل . كما أن الاعتماد الواضح على قنوات ومنصات رقمية في التفاعل وجمع البيانات يبيّن حجم البيانات المستخرجة و"تسليع" السلوك، وهو أصل الانزياح في مفهوم الخصوصية والحرية .

وعلى الصعيد الفكري: أبرز المشاركون أن نقد النزعة الإنسانية الكلاسيكية وصعود فلسفة ما بعد الحداثة مهدا الطريق لتبلور ما بعد الإنسانية.

وتتسق هذه النتائج مع ما أكدته (Floridi 2014) بأن الرقمنة أعادت تشكيل إدراك الإنسان للواقع، كما يتوافق مع (Bostrom 2005) الذي عدّ الهندسة الوراثية والذكاء الاصطناعي تهديدًا مباشرًا لفكرة الكرامة الإنسانية.

أما الدراسات العربية مثل زيادة (2024) ودراسة والي (2025) فقد ركزت على ضرورة تقييد التكنولوجيا بأطر أخلاقية، دون أن تتناول بشكل مباشر بُعدها الفلسفي العميق كما أشارت الدراسة الحالية.

5-التمهيد الفكري: نقد النزعة الإنسانية وصعود ما بعد الحداثة:

إن هذا المسار الفكري يفسّر استعداد الثقافة لتقبّل "كيانات" فاعلة أخلاقياً غير بشرية (أنظمة ذكية، هياكل بيانات)، وهو ما رأيناه في نتائج دراسات الرأي حول إمكان وعي الآلة بالقيم، حتى مع ترجيح عدم حدوثه الآن (48% "لن يحدث" مقابل 45% "محتمل").

كما أظهرت نتائج الاستبانة انقسامًا ملحوظًا بين آراء الخبراء حول إمكانية اكتساب الآلة للوعي بالقيم الإنسانية؛ حيث رأى 48% من المشاركين أن ذلك لن يحدث، مقابل 45% اعتبروا الأمر محتملاً، بينما رفض 7% فقط الفكرة بشكل قاطع. ويعكس هذا التباين حالة من الغموض الفلسفي والعلمي التي تحيط بمسألة وعي الآلة، ويؤكد أن الموضوع ما زال في دائرة النقاش أكثر من كونه حقيقة علمية راسخة. كذلك، انقسم تقييم الذكاء الاصطناعي بوصفه عاملاً مهددًا للحضارة الإنسانية؛ إذ رأى 48% أنه يشكل تهديدًا مباشرًا، في حين اعتبر 48% آخرون أنه لا يمثل تهديدًا، وهو ما يعكس الطبيعة الجدلية لهذه الظاهرة وما تحمله من فرص ومخاطر متوازنة.

تتسق هذه النتائج مع ما كشفته دراسة (Anthis 2024) التي بينت تزايد القبول المجتمعي لفكرة منح الذكاء الاصطناعي "الوعي" حقوقًا أخلاقية، مما يدل على أن شريحة معتبرة من الباحثين والجمهور تتعامل مع الذكاء الاصطناعي وكأنه مرشح لاكتساب وعي ومعايير قيمية. كما تتقاطع مع ما أكدته (Bostrom 2005) من أن الذكاء الاصطناعي والهندسة الوراثية يمثلان تهديدًا مباشرًا لفكرة الكرامة الإنسانية، وهو ما انعكس في نسبة معتبرة من المشاركين الذين أكدوا احتمالية التهديد الحضاري. أما في السياق العربي، فقد أشارت كل من زيادة (2024) ودراسة والي (2025) إلى ضرورة ضبط التكنولوجيا بأطر أخلاقية وتشريعية صارمة، وهي نتائج تفسر القلق الواضح الذي عبّر عنه نصف الخبراء تقريبًا في هذه الدراسة.

بالنسبة للسؤال الثالث ونصه: ما القيم الإنسانية الأكثر عرضة للتحويل في هذا العصر؟

قام الباحث بتطبيق الاستبانة الميدانية على خبراء من تخصصات متعددة: (فلسفة، اجتماع، ذكاء اصطناعي، طب، إعلام...) في بلدان عربية وأجنبية مختلفة، وكشفت النتيجة الآتي:

1- الترابط الاجتماعي:

كشفت النتائج أن 76% من المشاركين يرون أن الترابط الاجتماعي مهدّد بفعل سيطرة الوسائط الرقمية والانعزال الافتراضي. ويُعزى ذلك علميًا إلى ما يُعرف بـ العزلة الرقمية، حيث تُستبدل التفاعلات الواقعية بالتفاعلات الافتراضية، ما

يؤدي إلى تراجع التماسك الاجتماعي وضعف الروابط المباشرة. ومن ناحية أخرى باتت قيمة الترابط التي تأسست على اللقاءات الإنسانية والعيش المشترك تتعرض لإعادة صياغة في بيئات افتراضية. وقد دعم (Floridi 2014) هذا التوجه بتأكيد أن الرقمنة أعادت تشكيل إدراكنا للواقع، كما أشار سلوم (2020) إلى أن الواقع الافتراضي أصبح بديلاً عن الواقع الفعلي في زمن الجوائح.

2- الأمن الاجتماعي:

أظهر 71% من الخبراء أن الأتمتة والروبوتات تهدد سوق العمل والأمان الاقتصادي، وهو ما ينعكس مباشرة على الأمن الاجتماعي. والسبب في ذلك أن الأتمتة تقوض الوظائف التقليدية وتفرض إعادة هيكلة لأسواق العمل، مما يولد مخاطر اقتصادية تُهدد الاستقرار الاجتماعي. ثم إن قيمة الأمن لم تعد تعني فقط الحماية الجسدية، بل أصبحت تشمل الأمان الاقتصادي في ظل الثورة التكنولوجية. وقد أكد (Bostrom 2005) أن الذكاء الاصطناعي يشكل تهديداً للبنى الاجتماعية، بينما شددت زيادة (2024) على ضرورة ضبط التكنولوجيا بأطر أخلاقية للحد من هذه المخاطر.

3- الخصوصية:

أشار 69% من المشاركين إلى أن الخصوصية آخذة في التراجع نتيجة الرقمنة والذكاء الاصطناعي. علميًا، ويرجع ذلك إلى توسع تقنيات البيانات الضخمة التي قلّصت الفواصل بين المجالين العام والخاص، ما جعل الخصوصية قابلة للاختراق المستمر. كما أن الخصوصية لم تعد تُفهم باعتبارها حقًا طبيعيًا ثابتًا، بل أعيد تعريفها لتصبح "خصوصية رقمية" مرتبطة بأنظمة تشريعية وخوارزمية. وقد أكد (Floridi 2014) أن الفردية والحرية يعاد تشكيلهما في فضاء الإنفوسفير (البيئة الكونية للمعلومات)، كما أوضحت دراسة (Anthis 2024) أن تصاعد القبول بمنح الذكاء الاصطناعي حقوقًا يعكس تحولاً في مفهومي الخصوصية والكرامة.

4- الكرامة الإنسانية:

رأى 64% من المشاركين أن الكرامة الإنسانية مهددة بتقنيات تعديل الجينات والخلود الاصطناعي. والسبب هنا هو أن الهندسة الوراثية تجعل الجسد البشري موضوعًا للتعديل والتصميم، ما يمس جوهر الكرامة الإنسانية القائمة على قدسية الطبيعة البشرية. إضافة إلى ذلك فإن الكرامة لم تعد مرتبطة بحدود الجسد الطبيعي، بل أصبحت قابلة لإعادة الصياغة وفق متطلبات التحسين البيولوجي. وقد أوضح (Bostrom 2005) أن هذه التقنيات تهدد مفهوم الكرامة، بينما وصفت (Tirosh 2018) السعي وراء الكمال التكنولوجي بأنه تهديد للذات الإنسانية.

5- الحرية والاستقلالية:

أشار 61% من المشاركين إلى أن الحرية مهددة بالخوارزميات وأنظمة المراقبة الشاملة. ولعل السبب يرجع إلى أن الحوكمة الخوارزمية تفرض أنماطًا من التوجيه غير المرئي تحد من حرية الاختيار. كما لم تعد الحرية تعني القدرة على اتخاذ

قرار مستقل، بل باتت حرية مقيدة ببرمجة خاضعة للأنظمة التقنية. وقد ناقشت (2013) Braidotti هذه النقلة باعتبارها فقداناً لمركزية الإنسان التقليدية وانكماشاً لمدى استقلاليته.

6- المساواة والعدل:

أفاد 58% من المشاركين أن المساواة والعدل مهددان بظهور فجوة جديدة بين "المعززين تكنولوجياً" و"غير المعززين". ويعزى ذلك إلى أن تقنيات التعزيز تمنح بعض الأفراد مزايا معرفية أو جسدية لا يملكها الآخرون، مما يؤسس لنمط جديد من اللامساواة. كما أن العدالة لم تعد قضية توزيع اقتصادي تقليدي، بل أصبحت مرتبطة بالولوج إلى موارد تقنية متقدمة. وقد أشارت دراسة طفياني (2024) إلى أن استخدام الطلبة للذكاء الاصطناعي في البحث العلمي يثير قضايا أخلاقية تمس مبدأ العدالة الأكاديمية، وهو انعكاس مبكر لهذه الفجوة.

7- الإيمان:

اعتبر 55% من الخبراء أن التوجه نحو "الخلود الرقمي" يضعف القيم الروحية ويطرح بدائل تكنولوجية للمعنى. ولعل السبب يعود إلى أن مشاريع الخلود الاصطناعي عبر رفع الوعي أو الهندسة الوراثية تقدم بدائل عن الإيمان التقليدي. ومن ناحية أخرى، فإن الإيمان لم يعد المرجع الحصري للخلود والمعنى، بل ينافس تصورات جديدة للوجود قائم على التقنية. وقد عبّر (2018) Huxley في Brave New World عن مجتمع يستغني عن الدين لصالح بدائل تكنولوجية تحقق المعنى، كما أشار غلال وخن (2021) إلى أن فلسفة ما بعد الإنسانية تقدم مشروعاً يتجاوز المرجعية الدينية التقليدية.

وبالتالي فإن هناك اتفاقاً واسعاً على أن القيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية تواجه ضغوطاً متزايدة، مع أولوية خاصة لقيم الترابط الاجتماعي، والأمن الاجتماعي، والخصوصية، والكرامة. إلا أن الدراسة الحالية أضافت بعداً جديداً هو ترتيب الأولويات القيمية كما يراها الخبراء، وتوضيح التفاوت بين القيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية.

بالنسبة للسؤال الرابع ونصه: ما الأسباب الرئيسة للتحول القيمي؟

كشفت نتائج تطبيق الاستبانة عن عدد من الأسباب منها:

1- التكنولوجيا (65%):

شكل العامل التكنولوجي السبب الأكثر حضوراً في التحول القيمي، وهو ما يُعزى إلى أن التكنولوجيا لم تعد مجرد أداة، بل تحولت إلى بنية تحتية للقيم تعيد صياغة مفاهيم الحرية، والخصوصية، والكرامة، والمعنى. فالذكاء الاصطناعي والهندسة الوراثية والميتافيرس لا تغير أنماط العيش فقط، بل تعيد تشكيل النسق القيمي ذاته. ومن ناحية أخرى، فإن التقنية تعمل كمحرك بنيوي يفرض أنماطاً جديدة من السلوك والعلاقات، وهو ما يفسر تصدّرها بين الأسباب. وقد أكد (2014) Floridi أن الرقمنة أعادت تشكيل إدراك الإنسان للواقع، بينما حذر (2005) Bostrom من أن الذكاء الاصطناعي والهندسة الوراثية يمثلان تهديداً مباشراً للكرامة الإنسانية.

2- الأسباب الاجتماعية والثقافية (18%):

أشار المشاركون إلى أن أنماط الحياة الجديدة والعولمة الرقمية أسهمت في إعادة تشكيل القيم. ولعل سبب ذلك يكمن في أن الثقافة الرقمية وما تفرزه من أساليب تواصل جديدة تؤثر مباشرة في منظومة القيم الاجتماعية، مثل الترابط الأسري والهوية والانتماء. والسبب في ذلك أن القيم لا تنفصل عن سياقها الاجتماعي والثقافي، وكلما تغير هذا السياق عبر العولمة أو شبكات التواصل، أعاد إنتاج قيم جديدة تتماشى معه. وقد أشار تريكي (2014) إلى أن التحولات الاجتماعية العميقة تُحدث إعادة صياغة للنسق القيمي، بينما بينت دراسة طفياني (2024) أن الثقافة الطلابية في الجامعات الجزائرية تعكس توترًا بين الاعتماد على الذكاء الاصطناعي وأخلاقيات البحث العلمي التقليدية.

3- الأسباب الاقتصادية والسياسية (10%):

ربطت نسبة أقل من المشاركين التحول القيمي بسيطرة الشركات التكنولوجية على المعرفة والمجتمع. ويرجع ذلك إلى أن الاقتصاد الرقمي يضع سلطة القيم في يد الشركات الكبرى التي تتحكم في البيانات والتكنولوجيا، ما يؤدي إلى ما يُسمى بـ"الاستعمار الرقمي". كما أن القيم لم تعد تُنتج داخل المجتمعات بشكل مستقل، بل تُفرض عبر آليات السوق العالمي وهيمنة الشركات التقنية العابرة للقارات. وقد دعمت الأدبيات هذا التوجه، حيث أشارت زيادة (2024) إلى مخاطر غياب إطار أخلاقي أو قانوني يحد من مخاطر التقنية، كما لفت والي (2025) إلى ضرورة تطوير معايير أخلاقية تضبط عمل الشركات الرقمية.

4- الأسباب الفلسفية (7%):

على الرغم من أن الأسباب الفلسفية جاءت في المرتبة الأخيرة، فقد أشار بعض المشاركون إلى أن نقد النزعة الإنسانية والسعي إلى الخلود يمثلان منطلقات مباشرة للتحول القيمي. والسبب وراء ذلك هو أن ما بعد الإنسانية الفلسفية تقوم على إعادة التفكير في جوهر الإنسان ومعنى وجوده، وهو ما يُنتج تحولات قيمية عميقة. كما أن القيم لا تتغير فقط بسبب الضغوط المادية أو الاجتماعية، بل أيضًا بسبب الرؤى الفلسفية التي تعيد تعريف الإنسان ذاته. وقد أكدت Braidotti (2013) أن ما بعد الإنسانية النقدية تتجاوز التمرکز الإنساني وتعيد تصور علاقتنا بالذات والعالم، كما أوضح Ferrando (2013) أن نقد النزعة الإنسانية وصعود الميتافيزيقا الجديدة يفتح أفقًا لمراجعة القيم التقليدية.

وبالتالي فإن التكنولوجيا تمثل المحرك البنوي الأهم في التحول القيمي، بينما تمثل العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والفلسفية عوامل تفسيرية مكّلة تسرع أو تدعم عملية التحول. ويؤكد ذلك أن التحول القيمي في عصر ما بعد الإنسانية ليس نتاج عامل منفرد، بل هو حصيلة تفاعل معقد بين التقنية والثقافة والسياسة والفلسفة، مع بروز التقنية كعامل الجوهري المسيطر.

بالنسبة للسؤال الخامس ونصه: ما السيناريوهات المستقبلية المحتملة لنسق القيم الإنسانية؟

أظهرت نتائج تطبيق الاستبانة السيناريوهات المستقبلية لنسق القيم الإنسانية على النحو الآتي:

1-السيناريو التفاؤلي (26%):

أشار 26% من المشاركين إلى أن التكنولوجيا قد تعيد صياغة القيم الإنسانية ولكن بطريقة تعزز العدالة والرفاهية والكرامة. ويُعزى هذا التوجه إلى أن التقنيات الحديثة، كالمعالجة الرقمية والذكاء الاصطناعي، يمكن أن تُسهم في تحقيق المساواة الرقمية وتحسين جودة الحياة عبر توفير المعرفة والخدمات للجميع. كما أن القيم التقليدية لا تختفي، وإنما تُعاد بلورتها بما يجعلها أكثر شمولية وإنصافاً، مثل تطوير خوارزميات عادلة تراعي مبادئ الشفافية والمسؤولية. وقد أكد Floridi (2014) أن الثورة المعلوماتية تمثل مرحلة جديدة في إعادة تشكيل إدراك الإنسان للواقع بما يفتح المجال لإعادة تعزيز القيم الأساسية، كما أظهرت دراسة والي (2025) إمكانية وضع معايير أخلاقية لتصميم التكنولوجيا تسهم في حفظ قيم العدالة والكرامة.

2-السيناريو التشاؤمي (39%):

رأى 39% من المشاركين أن المستقبل قد يشهد انهياراً تدريجياً للقيم التقليدية وصعود قيم بديلة تؤدي إلى اغتراب الإنسان عن ذاته. ويستند هذا السيناريو إلى المخاوف من هيمنة التكنولوجيا على القرار الإنساني، بحيث تتحول القيم إلى مجرد وظائف محكومة بمنطق الكفاءة والبيانات. كما أن قيمًا مثل الخصوصية أو الإيمان قد تتآكل لتُستبدل بقيم جديدة كـ"الشفافية المطلقة" أو "الخلود الرقمي"، مما يُفقد الإنسان عمقه الروحي والأخلاقي. وقد دعم Bostrom (2005) هذه الرؤية بتحذيره من أن الذكاء الاصطناعي والهندسة الوراثية يمثلان تهديدًا مباشرًا للكرامة الإنسانية، كما أشارت Tirosh (2018) إلى أن سعي ما بعد الإنسانية نحو الكمال التكنولوجي قد يقود إلى إفقار البعد الإنساني. أما دراسة بدوي (2025) فقد كشفت عن مخاوف أخلاقية متعلقة بالخصوصية والثقة، وهو ما ينسجم مع هذا السيناريو التشاؤمي.

3-السيناريو الوسطي (35%):

أما السيناريو الوسطي الذي رجحه 35% من المشاركين، فيعكس رؤية أكثر واقعية تقوم على أن القيم ستبقى موجودة ولكن سيُعاد تعريفها بما يتناسب مع التحولات التقنية. والسبب في ذلك أن القيم الإنسانية عادة ما تُظهر قدرة على التكيف مع المتغيرات التاريخية، بحيث لا تنقرض وإنما تعاد صياغتها لتلائم الواقع الجديد. كما أن الخصوصية مثلاً لن تزول بل ستتحول إلى "خصوصية رقمية"، وأن الحرية ستظل قيمة مركزية ولكنها ستُمارس في ظل قيود خوارزمية ومراقبة رقمية. وقد أوضح تريكي (2014) أن التغير القيمي قابل للقياس الجزئي بينما التحول القيمي يُعيد بناء النسق بأكمله، وهو ما يتوافق مع هذا السيناريو الوسطي. كما أشارت Braidotti (2013) إلى أن ما بعد الإنسانية النقدية لا تهدم القيم وإنما تفتح أفقاً لإعادة تصورها بشكل أكثر شمولاً.

خلاصة:

لقد سعت الدراسة إلى استكشاف التحول القيمي في عصر ما بعد الإنسانية عبر رصد ملامحه الأساسية، وتحليل أسبابه العميقة، واستشراف نتائجه المستقبلية. وانطلقت من التمييز بين التغير القيمي بوصفه عملية سطحية قابلة

للقياس، والتحول القيمي باعتباره إعادة بناء جذرية للنسق القيمي. وأظهرت النتائج أن التحولات الراهنة تتجاوز حدود التغير الجزئي نحو تحول بنيوي شامل بفعل التداخل بين التكنولوجيا والفلسفة والمجتمع.

كما أكدت الدراسة أن التكنولوجيا، وخاصة الذكاء الاصطناعي والهندسة الوراثية والرقمنة الشاملة، هي المحرك الرئيس لهذا التحول، بينما تشكل العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية عناصر مفسّرة وداعمة. كما كشفت الاستبانة الميدانية أن أبرز القيم المهددة بالتحول هي: الترابط الاجتماعي، والأمن الاجتماعي، والخصوصية، والكرامة الإنسانية، والحرية، والمساواة، والإيمان.

واستشرفت الدراسة ثلاثة سيناريوهات مستقبلية: سيناريو تفاؤلي يتوقع أن تسهم التكنولوجيا في تعزيز القيم الإنسانية (كالعدالة والكرامة)، وسيناريو تشاؤمي يتنبأ بانحيار تدريجي للقيم التقليدية وصعود قيم بديلة تؤدي إلى الاغتراب، وسيناريو وسطي (وهو الأكثر ترجيحًا) يرى أن القيم ستبقى لكنها ستعاد صياغتها في أشكال جديدة مثل الخصوصية الرقمية بدل الخصوصية التقليدية، والحرية المقيدة بالخوارزميات بدل الحرية المطلقة.

وتكمن مساهمة الدراسة في أنها لم تكتف برصد التحولات، بل قامت بترتيب أولويات القيم المهددة من منظور الخبراء، وربطت بين الأبعاد النظرية والفلسفية وما أظهرته الاستبانة الميدانية، مما يسهم في إثراء النقاش العلمي حول مستقبل القيم، ويوفر أساسًا معرفيًا يمكن أن تستفيد منه السياسات التعليمية والتشريعية والأخلاقية في التعامل مع تحديات عصر ما بعد الإنسانية.

التوصيات:

1. توسيع البحوث المستقبلية لتشمل دراسات مقارنة بين المجتمعات العربية والغربية حول التحول القيمي، من أجل تعميق الفهم لخصوصية كل بيئة.
2. الاهتمام بالبعد الفلسفي-الأخلاقي في تحليل التكنولوجيا، وعدم الاقتصار على الجوانب التقنية أو التطبيقية.
3. تطوير مناهج بينية تجمع بين علم الاجتماع والفلسفة والأخلاقيات وعلوم الحاسوب لدراسة القيم في عصر ما بعد الإنسانية.
4. إعادة بناء مفهوم القيم الإنسانية ليأخذ في الاعتبار التحولات الرقمية والبيولوجية، مع الحفاظ على جوهر الكرامة الإنسانية.
5. وضع أطر تشريعية وأخلاقية لتنظيم استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي والهندسة الوراثية بما يحفظ الخصوصية والكرامة الإنسانية.
6. إدماج التربية القيمية الرقمية في المناهج التعليمية، لتأهيل الأجيال القادمة على التفاعل الواعي مع التحولات التقنية.

7. تعزيز دور المؤسسات الدينية والفكرية في تقديم قراءات معاصرة للظواهر الجديدة بما يحفظ التوازن بين التطور والهوية.
8. إنشاء لجان وطنية وإقليمية للأخلاقيات الرقمية (Digital Ethics Councils) لرصد أثر التقنيات الجديدة على القيم وضبط استخدامها.
9. تحفيز البحوث التطبيقية التي تدرس انعكاس التحولات القيمة على مجالات محددة (الأسرة، التعليم، الإعلام، سوق العمل).

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- الإدريسي، خالد ميار (2011). نقد قيم ما بعد الحداثة: نحو ترميم الذات الإنسانية، الدار البيضاء: مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود.
- بدوي، وائل ماجد السيد (2025). الأبعاد الأخلاقية والاجتماعية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي: دراسة تطبيقية على مجالي علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، مجلة قطاع الدراسات الإنسانية، 35 (1)، 491-524.
- بريدوتي، روزي (2021). نظرية ما بعد الإنسانية النقدية، ترجمة أماني أبو رحمة، مجلة الثقافة الأجنبية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، مج 42، ع 3، 1-34.
- تريكي، حسان. (2014). ملامح التحول القيمي في المجتمع الجزائري: دراسة سوسيولوجية. مجلة شؤون اجتماعية، 31(121)، 28-9.
- زيادة، دينا عبد المنعم (2024). المبادئ الأخلاقية الحاكمة لتطبيقات الذكاء الاصطناعي: دراسة تحليلية. مجلة كلية التربية -بنها، مج 35، ع 2. 334-393.
- سلم، نزار (2020). ما بعد الإنسانية على الأبواب. مجلة الفتيق، عدد أبريل. <https://majalatafiniq>
- طفياني، زكرياء (2024). المعايير القيمية والأخلاقية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في البحوث العلمية: دراسة ميدانية على عينة من الطلبة الجزائريين، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج 29، ع 1، 1006-1019.
- علال، أحمد & جمال، خن. (2021). ما بعد الإنسانية: رؤية فلسفية لمستقبل الطبيعة البشرية. مجلة أبحاث، جامعة زيان عاشور، مج 6، ع 1، 143-152.
- والي، محمد (2025). المعايير الأخلاقية لتصميم وتطوير تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العصر الرقمي. مجلة الحوكمة والوقاية من الفساد ومكافحته، مج (1) ع 2. 92-131.

- Anthis, J. R. (2024). What do people think about sentient AI? Max Planck Institute for Human Cognitive and Brain Sciences. <https://arxiv.org/html/2407.08867v2>
- Braidotti, R. (2013). *The Posthuman*. Cambridge: Polity Press. ISBN: 9780745641584.
- Bostrom, N. (2005). In Defense of Posthuman Dignity. *Bioethics*, 19(3), 202–214. <https://doi.org/10.1111/j.1467-8519.2005.00437.x>
- Cadman, S. (2025). Humanism strikes back? A Posthumanist reckoning with self-development and generative AI. *AI & Society*. [10.1007/s00146-025-02339-1](https://doi.org/10.1007/s00146-025-02339-1)
- Ferrando, F. (2013). Posthumanism, Transhumanism, Antihumanism, Metahumanism, and New Materialisms: Differences and Relations. *Existenz: An International Journal in Philosophy, Religion, Politics, and the Arts*, 8(2), 26–32.
- Floridi, L. (2014). *The Fourth Revolution: How the Infosphere Is Reshaping Human Reality*. Oxford University Press.
- Huxley, A. (2018). *Brave New World (Vintage Classics)*. London, UK: Vintage Classics. ISBN: 9781784874162.
- Jakesch, M., (2022). How different groups prioritize ethical values for responsible AI. *Proceedings of the AAAI Conference on Human Computation and Crowdsourcing*, <https://arxiv.org/abs/2205.07722>
- Lyotard, J.-F. (1984). *The Postmodern Condition: A Report on Knowledge*. Manchester, UK: Manchester University Press. ISBN 9780719014505.
- Schwartz, S. H. (1992). Universals in the content and structure of values: Theoretical advances and empirical tests in 20 countries. In M. Zanna (Ed.), *Advances in Experimental Social Psychology* (Vol. 25, pp. 1–65). New York, NY: Academic Press. [https://doi.org/10.1016/S0065-2601\(08\)60281-6](https://doi.org/10.1016/S0065-2601(08)60281-6)
- Tirosh-Samuelson, H. (2018). In Pursuit of Perfection: The Misguided Transhumanist Vision. *Theology and Science*, 16(2), 200–222.
- Żółtaniecka, J. B. (2023). Future Wars and Their Morale in Post- and Transhumanist Discourse – Theoretical Framework, *Security Science Journal*,

<https://zagrebsecurityforum.com/articles-securitysciencejournal/id/4375>